البكرى قدس سره السرى حيث التمس من اصحابه من التجار نزوله من مكة الى بندر جدة ايام اتيان الغرباء من سفر البحار معللين بانهم يريدون حصول بركة نزوله الى تجاراتهم ويمكنون بان يحصل لخدم الشيخ لبعض منافع بضاعتهم فابى وابى باعذار سائرة للاسرار فما فهموا الحوا وبالغوا في السؤال مع الاصرار فقال الشيخ ما مقدار فائدة ربحكم في هذا السفر وكم اكثر ما يحصل لكم فيه من النتيجة والاثر فقالوا يختلف باختلاف الاحوال وتتفاوت الاموال واكثر الربح ان يصير الدرهم درهمين ويكون الواحد اثنين فتبسم الشيخ وقال انكم تتعبون هذا التعب الشديد لهذا الربح الزهيد فنحن كيف نترك مضاعفة الحسنات بالحرم وهي حسنة بمائة الف على لسان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد علم كل اناس مشربهم وهم مختلفون وكل حزب بما لديهم فرحون والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا عن المنام رواه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايحب احدكم اذا رجع الى اهله ان يجد فيه اى في رجوعهم اليه وقيل في طريقه وقال ابن حجر اى في اهله يعني في محلهم ثلاث خلفات جمع خلفة بفتح فكسر من خلفت الناقة اى حملت يعني حاملات عظام في الكمية و الماهية سمان في الكيفية والحالية قلنا نعم اى بمقتضى الطبيعة او على وفق الشريعة ليكون للاخرة ذريعة قال اى فاذا قلتم ذلك وغفلتم عما هو الاولى فثلاث ايات اى فلتعلموا ان قراءة ثلاث آيات خير من ثلاث خلفات وقال ابن حجر فاذا كنتم تحبون ذلك فثلاث آيات ولا يخفى عدم السببية ولذا تكلف الطيبي حيث قال الفاء في فثلاث آيات جزاء شرط محذوف فالمعنى اذا تقرر ما زعمتم انكم تحبونها ما ذكرتم فقد صح ان تفضل عليها ما اذكره لكم من قراءة ثلاث آيات لان هذا من الباقيات الصالحات وتلك من الزايلات الفانيات يقرأ بهن احدكم قال الطيبي الباء زائدة وقال الاصل في صلاته بيان للاكمل وتقييد للافضل خير له من ثلاث خلفات عظام سمان قال الطيبي التنكير للتعظيم والتفخيم وفي الاول للشيوع في الاجناس فلذلك لم يعرف الثاني رواه مسلم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الماهر بالقرآن اى الحاذق من المهارة وهي الحذق وجاز ان يريد به جودة الحفظ او جودة اللفظ وان يريد به كليهما وان يريد به ما هو اعم منهما وقال الطيبي هو الكامل الحفظ الذي لا يتوقف في القراءة ولا يشق عليه وقال الجعبري في وصف ائمة القراءة كان ممن اتقن حفظ القرآن وادمن درسه واحكم بتجويد الفاظه وعلم مبادئه ومقاطعه وضبط رواية قراءته وفهم وجوه اعرابه ولغاته ووقف على حقيقة اشتقاقه وتصريفه ورسخ في ناسخه ومنسوخه واخذ حظا وافرا من تفسيره وتأويله وصان نقله عن الرأى وتجافى عن مجالس العبث وسعته السنة وجلالة الوقار وعزة الحياء وكان عدلا متيقظا ورعا معرضا عن الدنيا مقبلا على الاخرة قريبا من الله حقيقا للامام الذي يرجع اليه ويعول عليه ويقتدى باقواله ويهتدى بافعاله مع السفرة جمع سافر وهم الرسل الى الناس برسالات الله وقيل السفرة الكتبة ذكره الطيبي وقال ميرك اى الكتبة جمع سافر من السفر واصله الكشف فان الكاتب يبين ما يكتب ويوضحه ومنه قيل للكاتب سفر بكسر السين لانه يكشف الحقائق ويسفر عنها والمراد بها الملائكة الذين هم حملة اللوح المحفوظ كما قال الله تعالى بايدى سفرة كرام بررة سموا بذلك لانهم ينقلون الكتب الالهية المنزلة الى الانبياء فكانهم يستنسخونها قال ابن الملك والمعنى الجامع بينهم كونهم خزنة الوحي وامناء الكتاب قال ميرك وقيل المراد بها اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانهم اول ما نسخوا القرآن وقيل السفرة الملائكة الكاتبون لاعمال العباد او من السفارة بمعنى الاصلاح فالمراد بهم حينئذ الملائكة النازلون بامر الله تعالى بما فيه مصلحة العباد من حفظهم

من الآفات والمعاصي والهامهم الخير في قلوبهم قال القاضي عياض يحتمل ان يكون المراد بكونه مع الملائكة ان يكون له في الآخرة منازل يكون فيها رفيقا للملائكة السفرة لاتصافه بصفتهم من حمل كتاب الله تعالى ويحتمل ان يراد انه عامل بعملهم وسالك مسلكهم من كونهم يحفظونه ويؤدونه الى المؤمنين ويكشفون لهم ما يلتبس عليهم فكذلك الماهر الكرام جمع الكريم اى المكرمين على الله المقربين عند مولاه لعصمتهم ونزاهتهم عن دنس المعصية والمخالفة البررة جمع بار وهو المحسن وقال الطيبي اى المطيعون من البر وهو الطاعة يعني مع الملائكة في منازل الآخرة لاتصافه بصفتهم من حمل كتاب الله تعالى ويحتمل ان يراد انه عامل بعملهم وسالك مسلكهم في حفظه واداءه الى المؤمنين والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه اى يتردد ويتبلد عليه لسانه ويقف في قراءته لعدم مهارته والتعتعة في الكلام التردد فيه من حصر او عي يقال تعتع لسانه اذا توقف في الكلام ولم يطعه لسانه وهو اى القرآن اى حصوله او تردده فيه عليه اى على ذلك القارى شاق اى شديد يصيبه مشقة جملة حالية له اجران اى اجر لقراءته واجر لتحمل مشقته وهذا تحريض على تحصيل القراءة وليس معناه ان الذي يتتعتع فيه له من الاجر اكثر من الماهر بل الماهر افضل واكثر اجرا فانه مع السفرة وله اجور كثيرة حيث اندرج في سلك الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين او الصحابة المقربين متفق عليه ورواه الاربعة وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا حسد اى لا غبطة الا على اثنين وقيل لو كان الحسد جائزا لجاز عليهما رجل بالجر على البدلية وقيل بالرفع على تقدير هما او منهما او احدهما اتاه الله القرآن اى من عليه بحفظه كما ينبغي فهو يقوم به اى بتلاوته وحفظ مبانيه او بالتأمل في احكامه ومعانيه او بالعمل باوامره ونواهيه او يصلي به ويتحلى بادابه اناء الليل واناء النهار اى في ساعاتهما جمع انى بالكسر مثل وقيل انو وانى بسكون النون والمعنى انه لا يغفل عنه الا قليلا من الاوقات وقيل بالوجهين اتاه الله مالا اى حلالا فهو ينفق اى لله في وجوه الخير منه اناء الليل واناء النهار اى في اوقاتهما سرا وعلانية ولعل هذا نكتة تقديم الليل في الموضعين قال ميرك الحسد قسمان حقيقي ومجازي فالحقيقي تمني زوال النعمة عن صاحبها وهو حرام باجماع المسلمين مع النصوص الصريحة الصحيحة واما المجازي فهو الغبطة وهي ان يتمنى مثل النعمة التي على غيره من غير زوالها فان كانت من امور الدنيا كانت مباحة وان كانت طاعة فهي مستحبة والمراد في الحديث لا غبطة محمودة الا في هاتين الخصلتين انتهى يعني فيهما وامثالهما ولذا قال المظهر يعني لا ينبغي ان يتمنى الرجل ان يكون له مثل صاحب نعمة نوعه الا ان يكون النعمة مما يتقرب به الى الله تعالى كتلاوة القرآن والتصدق بالمال وغيرهما من الخيرات انتهى يعني من العبادات البدنية والطاعات المالية متفق عليه قال الجزري في تصحيح المصابيح ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وعن ابي موسى رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن اى على ما ينبغي وعبر بالمضارع لافادة تكريره لها ومداومته عليها حتى صارت دابه وعادته كفلان يقرى الضيف ويحمي الحريم ويعطي اليتيم مثل الاترجة بضم الهمزة وسكون التاء وضم الراء وتشديد الجيم وفي رواية للبخاري بنون ساكنة بين الراء والجيم المخففة وفي القاموس الاترج والاترجة والترنج والترنجة معروف وهي احسن الثمار الشجرية وانفسها عند العرب لحسن منظرها صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ريحها طيب وطعمها طيب قال ابن الملك يريد طيب النكهة ودباغ المعدة وقوة الهضم ومنافعها كثيرة مكتوبة في كتب الطب فكذلك المؤمن القارى طيب الطعم لثبوت الايمان في قلبه وطيب الريح لان الناس يستريحون بقراءته ويحوزون الثواب بالاستماع اليه ويتعلمون القرآن منه ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها

Copyright King Saud University